

## عشرة علامات رئيسية للتمييز لهجمات الشيطان ومواجهتها

السمات المميزة للرسائل الشيطانية وكيفية تمييز هجمات الشيطان تحدثنا في الدروس السابقة، عن طبيعة الشيطان وهجماته المتعددة من أربعة جهات. ولكن، هل هناك علامات تدل على أننا نتعرض لهجوم من الشيطان؟ وكيف يمكننا تحديد ذلك؟

من النقاط المهمة التي ذكرها الله مراراً هي عداوة الشيطان الواضحة للإنسان. هذه النقطة تساعدنا على التعرف على حيله ومكائده. لقد وضع الله في داخل كل منا القدرة على تمييز رسائل الملائكة عن رسائل الشيطان. إن علامات نجوى الشيطان هي: الحزن، الغم، القلق، الخوف، الرعب، الذبول، الاكتئاب، الحساسية المفرطة، والانكسار واليأس. أما أفكار ورسائل الملائكة فتتميز بعلامات مثل الأمل، والسرور، والتوكل، والقوة، والنشاط والسكينة.

قبل البحث عن وسائل للكشف عن هجمات الشيطان، يجب أن ندرك أن علم الإنسان هو أداة أساسية في هذا الصدد. فعندما نتعرف على نقاط قوتنا وضعفنا، نستطيع بناء حصون قوية تحميـنا من شرور الشيطان، بل ونتحول بهجماته إلى دافع للتطور والنمو. فوجود الشيطان، شأنه شأن العديد من نعم الله، له وجهان: وجه خير ووجه شر. وإذا استطعنا استغلاله بشكل صحيح، حققنا منه الفائدة، وإلا فإننا سنخسر. ومثال ذلك الماء الذي يحيي ويميت؛ يمكنه أن يكون سبباً للضيء والحياة، أو سبباً للغرق والموت. يشير القرآن الكريم في آيات عديدة إلى حقيقة عداوة الشيطان للإنسان وأنواع هجماته. عندما نتعرف على علامات هذه الهجمات، نستطيع تجنبها وحماية أنفسنا منها.

### أفكار سلبية وكلمات قبيحة قاسية

يعدّ إيقاد فتيل الفتن والشقاق من أبرز حيل الشيطان، وذلك بزرع الأفكار السلبية والألفاظ القاسية واللامنطقية في النفوس. فالوسوسة الشيطانية تولد أوهاماً وأفكاراً خاطئة وأحلاماً مزعجة ومقلقة، وكلها عوامل تهدد بتدمير العلاقات.

لقد مررنا جميعًا بتجارب فشل عاطفي، رغم أن علاقاتنا كانت قد بدأت كرحلة عذبة ورومانسية، ولكنها انتهت إلى طريق مسدود بسبب الاستهانة بأهمية اختيار الكلمات المناسبة. إن الكثير من الفتن والشقاق والكراهية والحروب كانت بسبب عجز الناس عن استخدام الكلمات الصحيحة والمناسبة. لذلك عندما تؤدي كلماتنا وأفكارنا إلى الانفصال والاختلاف والبغضاء، فإننا نكون قد تعرضنا لهجوم من الشيطان، وعلينا حينئذٍ أن نرد هذا الهجوم بالرد المناسب. لا يتعدى دور الشيطان في الإغواء وإثارة الشكوك الأولية في النفوس، فهو يزرع الفكرة السلبية الأولى، لكننا نحن من نرويها وننميها. تخيل أن الشيطان يهمس في أذنك شكاً ما تجاه شخص ما، فإذا لم تسيطر على أفكارك، قد يتحول هذا الشك إلى سوء ظن راسخ. ببساطة، يستغل الشيطان أي شرارة صغيرة نقدمها له، ويحولها إلى حريق كبير في عقولنا، مما يدفعنا إلى اتخاذ قرارات خاطئة وتصرفات متهورة.

### التعصب والكبر

إن التعصب، الذي يترجم إلى حساسية مفرطة ومقاومة عنيدة لأي رأي مخالف، هو من أخطر السموم التي يفرسها الشيطان في نفوس البشر. يتجلى التعصب في التمسك بأفكار وآراء خاطئة، حتى وإن كانت الأدلة والبراهين تشير إلى صحة الرأي المقابل. أما الكبر فهو ذلك الشعور بالتفوق الزائف الذي يدفع الإنسان إلى التطاول على الآخرين والاستهانة بهم. إنه السبب الرئيسي في طرد الشيطان من الجنة، إذ اعتبر نفسه أفضل من آدم عليه السلام فامتنع عن السجود له. يستخدم الشيطان الكبر والتعصب كأدوات فعالة لإغواء البشر وإبعادهم عن طريق الحق. فمن خلال غرس هذه الصفات في النفوس، يتمكن الشيطان من تشتيت صفوف المؤمنين تضعيف إيمانهم. ولكن، كيف لنا أن نميز بين الرأي الصحيح والمتعصب؟ إن أسهل طريقة للتمييز بين الرأي الصحيح والتعصب هي البحث عن الأدلة والبراهين التي تدعم كل رأي. فإذا كان

لدينا أدلة قوية تدعم رأيـنا، فإننا نكون على حق. أما إذا كانت أدلتنا واهية أو غير موجودة، فإننا نكون متعصبين.

خدعة: "يكفي أن تكون نيتك سالحة"

عندما نقول "لا بأس، المهم أن يكون قلبك طاهرًا"، فإننا نحاول تبرير تقصيرنا في أداء واجب ديني أو اجتماعي. ولكن الحقيقة هي أن القرآن الكريم يربط بين الإيمان والأعمال الصالحة، فالإيمان الصحيح يتجلى بالأفعال.<sup>1</sup> لذا، فإن الاعتماد على طهارة القلب وحده دون العمل الصالح هو نوع من الخدع الشيطانية، وقد يكون وسيلة من وسائل الشيطان لابتعادنا عن طريق الحق و التراخي عن القيام بواجباتنا.

الابتعاد عن ذكر الله والاتصال به

إن أحد معاني الشيطان هو الابتعاد والانفصال. عندما نتذكر الله ونذكر هدف خلقنا، لا يملك الشيطان أي سيطرة علينا. ولكن عندما ننسى الله ويضعف ارتباطنا به، يقترب الشيطان من قلوبنا. لذا، فإن إحدى الطرق لاكتشاف هجمات الشيطان هي معرفة الأمور التي تبعدنا عن الله.

إن التواجد في بعض الأماكن والمخالطة لبعض الأشخاص قد يؤدي بنا إلى الغفلة عن الله. غالبية الأشخاص الذين يعانون من الاكتئاب والحزن والخوف والقلق والعصية والحساسية والمشاكل الزوجية هم من لديهم صلة ضعيفة بمراكز إحياء ذكر الله والأماكن والمحافل الفطرية. لذلك فإننا إذا لاحظنا أن المجموعات والأماكن التي نزرها تزيد من حزننا وكآبتنا، فعلينا الشك في هجوم الشيطان.

عدم الوعي الحقيقي وضعف اليقين

<sup>1</sup>. سورة العصر، الآية ٣

لم يسمح الله للشيطان أن يمتلك سلطة مطلقة على الإنسان، بل إن سيطرته مقتصرة على من يفتح له أبواب نفسه بالجهل والضلال.<sup>٢</sup> فالجهل هو السبب الرئيسي في استسلامنا لإغراءات الشيطان. إن الوجل والخوف والحزن لا ينبع إلا من جهلٍ وضعف إيمان، فإذا ما فتحت أبواب الجهل، دخل الشيطان من تلك الشقوق. فكثيرًا ما نعلم عقليًا أن مخاوفنا من الظلام أو الموتى لا أساس لها، إلا أن القليل منا مستعد لدخول مقبرة مظلمة والجلوس لساعات بجوار الأموات. هذا مثال على استغلال الشيطان لضعف إيماننا ليثير فينا الخوف. إن ضعف الإيمان والمعرفة يدعو الشك والخرافات إلى النفوس، فمن لم يستنر بنور العلم والمعرفة، سيهيم في ظلمات الجهل والوهم، كما يتضح من اعتقاد الكثيرين بالسحر والشعوذة.

### الخوف واللامبالاة تجاه المستقبل

إن الحركة نحو المستقبل تتطلب دوافع قوية، أهمها الأمل والنشاط والقدرة والهدوء. قد تتضمن القرارات المستقبلية بعض الغموض الذي يثير القلق والخوف، ولكن هذا الشعور طبيعي إلى الحد الذي يحثنا على الحذر والانتباه فقط. أما إذا غرقنا في اليأس والخوف والخمول، فذلك بلا شك من وساوس الشيطان. فالشيطان لا يزرع إلا بذور اليأس والضعف والكسل والخوف.

من حيل الشيطان هي أنه يضخم المستقبل لدرجة تجعلنا عاجزين عن اتخاذ القرارات والتحرك والعمل. إذن، فإن أضمن وسيلة لمعرفة هجوم الشيطان علينا هي حالة نفسنا حين نواجه خيارات المستقبل. إذا ما شعرنا بالامل والسرور والقوة والشجاعة والثقة والتوكل، فإننا قد انتصرنا عليه. أما إذا سيطر علينا الكسل والحزن والقلق، فهذا دليل واضح على استيلائه علينا.

ومن حيل الشيطان التي يُضلل بها الناس أن يشغلهم بما لا طائل منه ليصرفهم عن أهدافهم الحقيقية، فيغرقوا في أمورٍ لا نفع فيها للدين والدنيا، ويضيعوا أعمارهم سدى. ومن أمثلة ذلك

<sup>٢</sup> . سورة الحجر، الآية ٤٢.

الانشغال المفرط بالمسابقات الرياضية وغيرها من المنافسات الوهمية والخيالية، حيث يفقد الكثيرون صحتهم النفسية والجسدية بل وحياتهم أحياناً بسبب تعصبهم لفريق معين. إن إدمان الألعاب الإلكترونية هو مثال آخر على ما يشغل الناس عن واقعهم وتورطهم في منافسات وهمية. وكذلك إضاعة الوقت في الفضاء الافتراضي الذي يؤدي إلى الحسد والتفاخر والغيبة والمنافسات الدنيوية التي لا تنتهي. لا ينبغي لنا أن ننسى أن عدونا الحقيقي هو الشيطان وأن المعركة الحقيقية هي المعركة اليومية ضده.

### الخوف من الفقر والضيـق

إن من أعظم الوسوس التي يلقي بها الشيطان في قلوب الناس هي الخوف من الفقر والضيـق. فإذا خاف المرء الفقر في القيام بأمر اقتصادي أو زواج رغم تقبل المخاطر المعقولة وبذل الجهد الكافي ودراساته وتحليلاته، فإنما هو مستسلم لإغواء الشيطان.

إن الله هو خير الرازقين، وخلاًفاً للشيطان الذي يزرع في النفوس الخوف من الفقر، فإن الله يعد بزيادة الرزق دوماً<sup>٣</sup>. أمور كالزواج، وإخراج الصدقات والزكاة والخمس، التي يصورها الشيطان على أنها أسباب للفقر، هي في الحقيقة طرق مضمونة لزيادة الرزق والبركة، كما أكد الله وأهل بيته عليهم السلام ذلك مراراً وتكراراً<sup>٤</sup>.

### الأمنيات والقرارات غير المدروسة

من أبرز ما يسعى إليه الشيطان هو عرقلة طموحاتنا وقراراتنا الصائبة، ولكن إذا صمدنا فإنه يحاول تحريفها وتضليلها عن مسارها الصحيح. وهكذا، فإنه يُتعبنا ويُحبط مساعينا لتحقيق تلك الطموحات والقرارات. من الطرق التي تمكننا من كشف مكائد الشيطان فيما يتعلق بطموحاتنا وأمنياتنا هو

٣. سورة البقرة، الآية ٢٦٨.

٤. سورة النور، الآية ٣٢.

مقارنتها باستمرار بالتصميم الإلهي، والتأكد مما إذا كانت تحمل طابعاً إنسانياً أم لا. إذا كان ترتيب أولوياتنا وأمنياتنا واتخاذ قراراتنا مخالفاً لما صممه الله،<sup>٥</sup> فهذا يعني أننا قد خرجنا عن المسار الصحيح ووقعنا في الفسق. إن الأمنيات والقرارات الخاطئة لا تضيع وقتنا ومالنا وجهدنا ومشاعرنا وممتلكاتنا ومواهبنا وأعمارنا فحسب، بل تدمر أيضاً حياتنا في الآخرة. أما علامة الأمان أو القرار الصحيح فهي أنه يقربنا يوماً بعد يوم من السكينة والقوة والسرور.

إن من شأن الشيطان أن يعرض علينا أمانيًا لامعة ليغويها بظاهاها ويصرفنا عن السبيل القويم. فهناك الكثير من الأماني التي قد تبدو حسنة ومبررة وحتى مقدسة، ولكننا عندما نسعى لتحقيقها، نغفل عن حقيقة أنفسنا ويصبح وجودنا مظلمًا. بعض القرارات تشغلنا بالدنيا بلا كلل ولا ملل، لدرجة أننا ننسى الحياة الأبدية التي تنتظرنا. أما الأماني والقرارات التي تمنعنا من الخلوة مع الله وتشغلنا باستمرار هي بمثابة ناقوس خطر يدلنا على أننا وقعنا في فخ الشيطان.

### تذكير دائم بالضغائن والذنوب والهزائم

مررنا جميعاً بتجارب مريرة وأخطاء وإخفاقات في الماضي، ولكن الأهم من ذلك هو كيف نواجه هذه التجارب. إذا تمسكنا بالضغائن إلى الأبد، وتأملنا في أخطائنا السابقة باستمرار، فما هي النتيجة؟ إن إحدى الطرق الفعالة لكشف حيل الشيطان وهجماته هي مراقبة كيفية تعاملنا مع هذه المواقف. إذا كانت هناك أصوات داخلية تحرضنا على التمسك بالماضي، وتذكرنا باستمرار بالأذى الذي لحق بنا، وتزرع الفتنة بيننا وبين الآخرين، فلنعلم أن الشيطان يحاول إغوائنا. فالشيطان ماهر في اشغالنا بالأحقاد القديمة لسنوات طويلة.

لا ينبغي أن تكون ذنوبنا وفشل ماضيها عائقاً أمام تقدمنا. إن كل ما يعيقنا أو يبطئ من سيرنا للأمام أو يدفعنا للخلف هو من هجمات الشيطان. بالنسبة للفشل في الماضي، يحاول الشيطان أن يثبط

<sup>٥</sup> .سورة التوبة، الآية ٢٤

عزيمتنا برسائله المتكررة حول عدم كفاءتنا، لكن لا ينبغي لنا أن نياس أبدأ. السبيل للتغلب على هذه الحيلة الشيطانية هو تجاهل هذه الرسائل، والاستمرار في الجهد والعمل الدؤوب، والابتعاد عن الكسل حتى نحقق هدفنا النهائي.

### استغلال الدين لأغراض منحرفة

إذا عجز الشيطان عن إغوائنا بالذنوب والمعاصي، لجأ إلى استغلال المقدسات. فكثيرًا ما يقع بعض الناس في الغرور والعجب بسبب العبادات والأعمال الصالحة، ظنًا منهم أنهم أفضل من غيرهم. ولكن يجب أن نعلم أن المتكبرين والأنايين هم أسهل فريسة للشيطان، فهم يدخلون في سباق تنافسي لا ينتهي، يسعون فيه للتفوق على الآخرين. وبالتالي، فإن أي فشل صغير قد يدفعهم إلى الوقوع في شرك الشيطان. ليس من الصعب تمييز هجمات الشيطان المرتبطة بالمقدسات والأموال الدينية. علينا أن ننظر إلى آثار العبادة والأعمال الصالحة على قلوبنا وأرواحنا. إذا لم تؤدِّ هذه الأعمال إلى التواضع والسرور والسكينة والصفاء الروحي، فهذا يعني أن الشيطان قد تسلل إلينا وحرّف هذه الأعمال عن مسارها الصحيح.

الوسواس هو أحد الأمثلة على انحراف العبادات والشعائر عن مسارها الصحيح. إن الإصابة بالوسواس في أمور كالغسل والوضوء والصلاة تعني أن الشيطان لم يستطع استهداف الشخص مباشرة ودفعه إلى المعصية، فاستغل الطرق المقدسة للوصول إليه. والوسواس في الحقيقة هو تحريف لحسابات الخلق الرياضية. فالرب الخالق للإنسان أعلم من كل مخلوق بما يناسب كل شيء من أعداد وتقديرات، وتغيير الحدود والتحفيز الزائد عن الحد وغير الضروري في بعض الحالات، قد يؤدي إلى ملل الشخص من العبادة وإدخاله في دائرة الشك والتردد، مما يجعله يتركها في النهاية.

إن زرع أفكار سلبية حول المقدسات والله تعالى وآل بيته الطاهرين هو من أبرز حيل الشيطان لابتعادنا عن طريق القرب من الله. لا يستطيع الشيطان أن ينجح في ذلك إلا إذا وجد في نفوسنا فراغًا

يمكنه أن يملأه بسمومه. لذا، إذا لاحظنا أنفسنا ونحن نؤدي الصلوات ونقرأ القرآن والدعاء ونزور الأماكن المقدسة ونقوم بالأعمال الصالحة ونحافظ على حدود الله، ومع ذلك ما زلنا نعاني من هجمات الأفكار السلبية حول الأمور المقدسة، فعندها يجب أن نعلم أن هذه الأفكار لا تأتي إلا من الشيطان بهدف قطع صلتنا بالمقدسات. وعليه، فلا يجب أن نهتم بها لأننا لسنا مذنبين بسببه. بل كل ما علينا فعله هو ملء فراغات عقولنا وقلوبنا بأفكار وبرامج إيجابية حتى لا يجد الشيطان مكاناً يتسلل إليه.

عندما يرى الشيطان أننا نتجنب المحرمات ونتوجه إلى الله والروحانية، يحاول أن يضلنا ضمن هذا المسار ذاته. وأبرز ما يدل على مكائده هي البدع الدينية. ففي المجتمعات التي تهتم بالدين والروحانيات، لا يستطيع الشيطان أن يغويها مباشرة بالمعاصي، لذا يدخل إليها من نفس باب الدين والروحانية، لكن بصور مشوهة؛ كالعرفان والصوفية والطرق الزائفة التي نسمع عنها، فهي مجرد مسكنات دينية وروحانية زائفة. يسعى الشيطان من خلال هذه الطرق إلى منح الأفراد هوية دينية روحانية، ليُعدّهم بذلك لانحرافات أكبر وأخطر.

في هذا الدرس، استعرضنا عشرة مؤشرات تدل على هجمات الشيطان. إن فهم هذه الهجمات الشيطانية الأربعة من زوايا مختلفة يمكن أن يفتح لنا أبواباً لاكتشاف مؤشرات أخرى. ما هي المؤشرات والإشارات الأخرى التي تعرفونها والتي تدل على هجمات الشيطان؟